محظور قطعا فكان يجب ان يحرم تلك الطاعة الشاقة ولو لم يكن كذلك علمنا ان الانبي
اكثر ثوابا **الحجة الرابعة** قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران على العالمين والعالم عبارة عن كل ما سوى الله تعالى والاول يراد
به الرجل بنفسه فيبقى معمولا في حق الانبيا فان قيل لتسك هذا بقوله تعالى يا بني
اسرايل وان فضلتكم على العالمين فانه لو كان الامر كما ذكرتم لزم تفضيل انبيا
بني اسرايل على محمد صلى الله عليه وسلم الجواب يحتمل التخصيص في انه لا يوجب تحمله في
ساير الايات وايضا فالمراد العالم ان يكون موجودا ومحمد صلى الله عليه وسلم ما كان
موجودا حال وجود انبيا بني اسرايل اما الملايكة فهم موجودون حال وجود محمد
صلى الله عليه وسلم فظهر الفرق **الحجة الخامسة** الملايكة لهم عقول بلا شهوة
والبهايم لها شهوة بلا عقل والادمي له عقل وشهوة ثم ان الادمي ان رجح شهوته
على عقله كان احسن من البهيمة قال تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل فيجب على هذا
القياس لو رجح عقله على شهوته وجب ان يكون افضل من الملايكة هذا ملخص دلايل
من فضل الانبيا على الملايكة اما الذين قالوا بتفضيل الملايكة على الانبيا فقد
تمسكوا بوجوه **الحجة الاولى** قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
ولا الملايكة المقربون وهذا يقتضي كون الملايكة افضل من المسيح الا ترى انه لو قال
ان فلانا لا يستنكف الوزير من خدمته ولا السلطان ولا يقال انه لا يستنكف
السلطان من خدمته ولا الوزير فلما ذكر المسيح اولا والملايكة ثانيا على ان
الملايكة افضل من المسيح لا يستنكف الا بمنزلة من وجوه **الاول** ان محمدا
افضل من المسيح ولا يلزم من كون الملايكة افضل من المسيح كونهم افضل من محمد
والثاني ان قوله ولا الملايكة المقربون صيغة الجمع فيتناول كل الملك واحد
فهو انما يقتضي كون مجموع الملايكة المقربون افضل من المسيح فلم قلتم انه يقتضي كون
كل واحد من الملايكة افضل من المسيح **والثالث** ان العاطف في قوله ولا الملا[illegible]
حرف العطف وهو يفيد الجمع لا يفيد المطلقة ولا يفيد الترتيب [illegible]

ذكر نحوه

ذكر نحوه فليس بحجة لان الحكم الكلي لا يثبت بالمثال الجزئي ثم انه معارض بسابق الامثلة
لقوله ما اعانني على هذا الامر لا عمرو ولا زيد فهذا لا يفيد كون المتاخر في الذكر
افضل من المتقدم ومنه قوله تعالى ولا الهدى ولا القلايد ولا امين البيت الحرام ولما
اختلفت الامة امتنع التعويل عليها ثم في التحقيق في المسألة اذا قيل هذا العالم
لا يستنكف من خدمته الوزير ولا السلطان فنحن نعلم بعقولنا ان السلطان اعظم
درجة من الوزير فعرفنا ان الغرض من ذكر الثاني هو المبالغة ثم هذه المبالغة
انما عرفنا بهذا الطريق لا لمجرد الترتيب في الذكر فههنا في هذه الاية لا يمكننا ان
نعرف ان المراد من قوله ولا الملايكة المقربون بيان المبالغة الا اذا عرفنا قبل
ذلك ان الملايكة المقربين افضل من المسيح وحينئذ تتوقف صحة الدليل على صحة
المطلوب وذلك دور **الرابع** هب ان هذه الاية دالة على ان منصب الملك
اعلى وازيد من منصب المسيح لكنها لا تدل على ان تلك الزيادة في جميع المناصب
او في بعضها فانه اذا قيل ان هذا العالم لا يستنكف من خدمته الوزير ولا السلطان
فهو لا يفيد الا ان السلطان اكمل من الوزير في بعض الاشيا وهو القدرة والسلطنة
ولا يفيد كون السلطان ازيد من الوزير في العلم والزهد اذا ثبت هذا فنحن نقول
بموجبه وذلك لان الملك افضل من البشر في القدرة والقوة والبطش فان
جبريل عليه الصلاة والسلام قلع مداين قوم لوط والبشر لا يقدرون على شي
من ذلك فلم قلتم ان الملك افضل من البشر في كثرة الثواب الحاصل بسبب مزيد
الخشوع والعبودية وتمام التحقيق ان الفضل المختلف فيه في هذه المسألة
هو كثرة الثواب ثم ان كثرة الثواب لا تحصل الا بنهاية التواضع والخضوع
لكون العبد موصوفا بنهاية التواضع لله تعالى لا يلايم صيرورته مستنكفا
[illegible] بل يناقضها وينافيها فامتنع ان يكون المراد من الاية من هذا
[illegible] اتصاف الشخص بالقدرة الشديدة والقوة الكاملة فاذا [illegible] فالمناسب
[illegible] العبودية والنصارى لما شاهدوا من المسيح احيا الموتى وابرا

Copyright © King Saud University